الأسرة والتنشئة الفكرية في ظل التغيرات السوسيوثقافية

أ.د. بلقاسم سلاطنية
د. أسماء بن تركي
جامعة بسكرة

الملخص :

تعد الأسرة النواة الأولى والأساسية لتشكل المجتمعات؛ فهي كنظام اجتماعي رئيسي لها مكونات محددة وأدوار واضحة ومتكاملة بين عناصرها وهي المصدر الأول لاكتساب القيم والأخلاق ونقطة انطلاق تشكلها.

ولأننا نعيش اليوم عصر التكنولوجيا والانفتاح على الأخر، فقد أصبح على الأسرة اليوم؛ التركيز على **التنشئة الفكرية**؛ بإعتبارها واحدة من أهم فروع التنشئة الاجتماعية، لأجل القيام بدورها الحقيقي والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي بكل تفاصيله وجزئياته من جهة ومواكبة التطورات من جهة أخرى.

Résumé :

Cette étude a pour but d'analyser et de discuter de l'importance de la formation intellectuelle dans la famille , et comment la famille peut former un environnement intellectuel stimulant pour les enfants en fonction des changements sociaux culturelles , sachant que la famille est le noyau de base pour la formation des sociétés, qui est aussi un système social avec des rôles spécifiques, clairs et complémentaires entre les éléments , car elle est la source principale pour l'acquisition des valeurs et de l'éthique.

Aujourd'hui, nous vivons l'ère de la technologie et de l'ouverture à l'autre, l'accent sur la formation intellectuelle, est considérée comme l'une des branches les plus importantes de socialisation, pour le vrai rôle de la famille et de maintenir la stabilité sociale dans tous ses détails et ses fractions.

مقدمة:

الأسرة هي الخلية الأولى للبناء الاجتماعي والمسؤولة بأعلى درجات المسؤولية عن تربية الأبناء في كل المجتمعات على اختلاف الأزمنة والعصور، بما تكسبه لأبنائها من معارف ومهارات وميولات وعواطف واتجاهات في الحياة.

ولأن الأسرة هي جزء من المجتمع الذي يعرف تحولات وتطورات مختلفة، هذه التحولات على اختلاف أنواعها وتأثيرها على كل مكونات المجتمع بما في ذلك النواة الأولى لتشكله، إلا أنها لم تستطع أن تلغي الدور الأساسي لها والمتمثل في التنشئة الاجتماعية.

في ظل هذه التحولات؛ يطرح التساؤل اليوم وبحدة في المجتمع حول عدد من التغيرات السوسيوثقافية التي تعرفها الأسرة عموما والأسرة الجزائرية خصوصا، في عمقها البنائي والوظيفي والتنشئة التي تعتمدها لأبنائها؛ والإجابة عن هذا التساؤل يتطلب منا البحث في التنشئة الاجتماعية الفكرية للأسرة، ونوعية الفكر الذي ينشأ عليه الأبناء في ظل التغيرات السوسيوثقافية، وهو ما سنحاول بحثه بالتحليل والنقاش في هذه الورقة البحثية.

1. مفاهيم أساسية

1.1 . الأسرة: للأسرة تعريفات متعددة ومختلفة نجمل أهمها فيما يلي:

جاء في لسان العرب؛ أسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم، والأسرة عشيرة الرجل وأهله[1]؛ بينما القاموس المحيط عرف الأسرة لغتا بأنها: "الشد والعَصبُ وشدةُ الخَلق والخُلق"[2]، وأضاف الزبيدي محمد مرتضى أن الأسرة الدرع الحصين[3]

بينما اصطلاحا: وضع لمصطلح الأسرة تعريفات متعددة ومختلفة باختلاف تخصصات وتوجهات الباحثين منها تعريف بيرجس ولوك على "أنّها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأم والأخ والأخت ويشكلون ثقافة واحدة ومشتركة[4]. وضح هذا التعريف مجموعة من الضوابط الأساسية لتشكل الأسرة وأهمها:

- وجود رابطة شرعية محددة؛ اتفق عليها المجتمع لتجمع بين شخصين أو أكثر في إطار ما يطلق عليه بالأسرة.
- وجود تفاعل بين هؤلاء الأشخاص في إطار الأدوار المتعارف عليها في ظل العلاقة التي تجمع بينهم.
- هذه الرابطة تحدد دور وظيفة كل واحد منها في إطار التفاعل الاجتماعي فيما بينهم.
- تجمعهم ثقافة مشتركة في ظل الثقافة الاجتماعية.

وتعرف الأسرة أيضا بأنها: "النظام الاجتماعي الذي ينشأ عنه أول خلية اجتماعية تبدأ بالزوجين، وتمتد حتى تشمل الأبناء والآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأقارب جميعاً"[5]. هذا التعريف أعطى معنا أوسع للأسرة بأنها تشكل نظاما اجتماعيا وهي تمثل أول جزئية يتم تشكيلها في المجتمع.

وتعرف الأسرة أيضا بأنها: "الوحدة الأولى للمجتمع وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً ويكتسب فيها الكثير من معارفه ومهاراته وميوله وعواطفه واتجاهاته في الحياة ويجد فيها أمنه وسكنه"[6]. هذا التعريف أوضح دور الأسرة المهم والأساسي في بناء المجتمع وتنشئة الأجيال، والمنطلق الأول والركيزة الأساسية في بناء شخصية الأفراد وقيمهم وتوجهاتهم وبالتالي الأسرة تمثل المنطلق الأساسي في بناء الفكر لدى الفرد وبالتالي كامل المجتمع.

كما عرفت الأسرة أيضا بأنها: "الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع"[7]. يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الأسرة جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم الظاهر في الأدوار الموزعة بين أفرادها، هذه الجماعة تقع عليها مسؤولية كبيرة تتمثل في دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع للتطور والنمو وهي استقرار الحياة الاجتماعية.

من بين التعريفات أيضا التي وضعت للأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب، بل مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية".

وعرفت الأسرة أيضا بأنها: "أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية ومن واجباتها أنها تعمل على تماثل أعضائها، وامتصاص توتراتهم، فبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري والمجتمع أن يوجد"[8]

أضاف التعريفان الأخيران معاني أساسية للأسرة والتي ستشكل محور هذه الورقة؛ والمتمثل في الدور الاجتماعي والأساسي للأسرة؛ حيث تم وصفها بالنظام الاجتماعي الرئيسي؛ لأن للأسرة مكونات محددة وأدوار واضحة ومتكاملة بين عناصرها، بالإضافة أنها المصدر الأول لاكتساب ونقطة انطلاق تشكيل القيم والأخلاق من خلال البناء والتوجيه والضبط، وهي المسؤول الأول أيضا عن المحافظة عليها لتؤسس لنا مجتمع متوازن يعيش في إطار يتسم بالتكامل العضوي والآلي.

1. 2. التنشئة الأسرية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها:" عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقي والضبط الذاتي حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسئولين في مجتمعهم"[9]، فالطفل نتيجة التفاعل المتصل

والمستمر بالوالدين يقوم بعدة سلوكيات اجتماعية مكتسبة ومتعلمة، وباطراد النمو تتطور نتائج هذه العمليات التي تتخذ شكل أنماط سلوكية أكثر تركيبا، والتي تعد هامة لإعداده ليكون عضوا فعالا في أسرته، وفي المجتمع. ومن هنا نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية ذات جانبين: الأول كفي والثاني تشجيعي، فهي وأن كانت تقوم على الضبط، وكف الطفل عن فعل كثير مما يشتهي، فإنه في الوقت نفسه تشجعه على أن يتعلم كيف يحقق كثيرا مما يريد، وعلى هذا النحو تقيم التنشئة الاجتماعية في نفس الطفل بذور سلطة داخلية هي الضمير الذي يأخذ في النمو، ويقوى بالتدريج مع نمو الطفل ونضوجه خلال مراحل نموه المتعاقبة.[10]

حديثنا عن التنشئة الأسرية يجعلنا نؤكد على أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية كون الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى لبناء المجتمع، وهي أولى المؤسسات الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل ويتلقى منها قيمه وعاداته وتقاليده ويتعلم فيها ومنها معنى الحياة الاجتماعية وتكسبه مجمل السلوكيات الإيجابية والسلبية والأدوار الاجتماعية ومواقفها المقبولة والمرفوضة، التي ستشكل فيما بعد مصدر لتفاعلاته وعلاقاته الاجتماعية.

فالبيئة الأسرية تؤدي دورًا هامًا في تنشئة الطفل وذلك بتكوين شخصيته وما ستصير إليه تلك الشخصية في مرحلة المراهقة، فالشخصية السوية لا تنشأ إلا في جو تشيع فيه الثقة، والوفاء، والحب، لذلك يتحدد نمط هذه الشخصية واتجاهاها نحو الآخرين الذين يتشاركون السكن مع الأسرة من الأقارب،

وتتأثر قدرة الأبناء على التكيف مستقبلا بنمط التنشئة الأسرية المستخدم في الأسرة، فإدراك الأبناء لأساليب معاملة الأبوين لهم يترك آثاره الواضحة في مستوى تكيفهم في مراحل النمو المختلفة.[11]

1. 3. التنشئة الفكرية

المفهوم الشائع في الأدب التربوي أن التفكير: "هو البحث عن المعنى" وهو "اكتشاف مترٍ للخبرة وإعطائها معنى من أجل الوصول إلى فهم أو اتخاذ قرار وحل مشكلة" وقد عرفه جون ديوي بأنه: "العملية التي يتم بها توليد الأفكار عن معرفة سابقة، ثم إدخالها في البنية المعرفية للفرد"، وهو أيضاً معرفة العلاقة التي تربط الأشياء ببعضها والوصول إلى الحقائق والقواعد العامة"، فالتفكير نشاط ذهني يتمثل في أسلوب حل المشكلة والذي يفترض أن يكون من أهم أهداف التربية.[12]

ويعرف التفكير في معناه الواسع بأنه: "عملية بحث عن معنى في الموقف أو الخبرة"[13] ويعرف دي بونو تعليم التفكير أو التنشئة الفكرية بأنها: "العملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة". فالتفكير هو تجربة ذهنية تشمل كل نشاط عقلي يستخدم الرموز مثل الصور الذهنية والمعاني والألفاظ والأرقام والذكريات والإشارات والتعبيرات والإيحاءات التي تحل محل

الأشياء والأشخاص والمواقف والأحداث المختلفة التي يفكر فيها الشخص بهدف فهم موضوع أو موقف معين، والبعض يعرفه بأنه:" قدرة تتكون بالممارسة وتتطور على نحو ارتقائي وتدريجي، وتحتاج إلى توجيه وإرشاد حتى تصل إلى أعلى مستوى"[14]

وعليه فالتفكير هو أهم ما يجب أن تهتم به الأسرة في تنشئة أبنائها؛ فهو من الاحتياجات الضرورية مثله مثل الغذاء واللباس وتحقيق الأمان والاستقرار لهم؛ ذلك لما تعرفه مجتمعاتنا من تطورات اجتماعية وثقافية لها تأثير مباشر على نمو ورقي مجتمعنا إذا لم نقل الحفاظ عليه بهويته وكيانه؛ فكلما تحكمنا فيما نكسبه لأبنائنا من أفكار وطرق للموازنة بين ما يحيط به كلما استطعنا بناء أشخاص ثابتين يحافظون على أنفسهم ومجتمعاتهم، ويكون من الصعب جدا تحريكهم بتوجهات سلبية.

2. التنشئة الفكرية كاستراتيجية اجتماعية في عصر التحولات السوسيوثقافية

الاهتمام بتنشئة الأبناء فكريا مهم جدا في تكوين الأسرة، هذا النوع من التنشئة هو بحاجة للتطبيق ابتداء من الأسرة إلى كل الأماكن العامة الأخرى؛ كونه الأسلوب الأمثل والأكثر فاعلية لتربية الأبناء في عصر التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعرفها مجتمعاتنا اليوم.

فتعليمنا للأبناء كيفية تحليل وتركيب وتنظيم كل ما يتلقونه من مصطلحات ومفاهيم وحتى قيم أساسي وضروري، ونعويدهم أن لا يتخذوا أي موقف من المواقف في حياتهم إلا بعد التفكير في هذا الموقف والتأمل المعمق والسريع في نفس الوقت، وملاحظة المواقف التي تحدث من حولهم؛ وعليه وجب على الأسرة أن يكون كل أهدافها من التنشئة الفكرية مخطط له، ليس لها فقط كأسرة وإنما كسياسة اجتماعية محددة ومتفق عليها في محاورها الكبرى وفي جزئياتها الاجتماعية، لتنشئة أبناء قادرين على خوض الحياة الاجتماعية في ظل عصر القرية الصغيرة والمعلومة السريعة وعصر الغزو الثقافي، دون أن تُمَس هويتهم لأنهم بهذه التنشئة يتشكل عندهم وعي تام بثقافتهم وحضارتهم، فهي تبعدهم عن التأثر السلبي بالحضارات الغربية وكل ما تطرحه العولمة.

فاهتمام الأسرة بالتنشئة الفكرية هو بمثابة إمداد الأبناء بالسلاح القوي دائم التواجد والتجدد في عقله يسير فكره ووعيه؛ بمثابة الموجه يستعين به حال وقوعه في أي موقف من المواقف صعبا كان أم سهلا على حد السواء.

ولعلنا نلخص أهمية التنشئة الفكرية كاستراتيجية اجتماعية يكون منطلقها من الأسرة فيما يلي:

* التنشئة الفكرية تجعل الأبناء أكثر فاعلية في فهمهم لما يحيط بهم، فتكون عاملا مهما في بناء ثقتهم بأنفسهم وعاملا أساسيا أيضا لإمدادهم بأهم استراتيجيات مواجهة ظروف الحياة المختلفة والمتغيرة التي يعيشون فيها وتحيط بهم.

* تعود الأبناء على البحث عن المعلومة الصحيحة وعدم قبول أي معلومة أو رأي بسهولة قبل التخمين فيها وفي عواقبها، ينمى لديهم الوعي بالظروف المحيطة في عصر امتاز بسرعة التغير وكثرة التأثيرات.

* التنشئة الفكرية تكسب الأبناء عدة مهارات وتنمي اتجاهاتهم نحو ما هو مرغوب فهي بذلك تكسبهم معرفة ماذا يفعلون؟ وكيف يفعلون؟ ولماذا يفعلون؟

* التنشئة الفكرية تكسب الأبناء الطرق السليمة لاختيار وممارسة السلوكات السوية، فيقل بذلك الانحرافات الاجتماعية، لأن أكثر أسباب الانحراف هو ممارسة سلوكات دون التفكير والتمعن فيها، فكلما استطاعت الأسرة تنشئة أبناءها تنشئة فكرية سليمة كلما كان ذلك عامل حماية لهم من الانحرافات.

*إذا اعتمدنا على التنشئة الفكرية كأولوية في أسرنا وكسياسة واستراتيجية اجتماعية سينتج لنا بالضرورة جيل يتحدى الواقع بكل تحولاته، له القدرة والإمكانيات لمواجهة كل الصعوبات والتحديات المستقبلية.

3. الأسرة التي تحقق تنشئة فكرية سليمة

في حديثنا عن الأسرة والتنشئة الفكرية يتبادر لأذهاننا سؤال مهم جدا؛ هل كل الأسر يمكن أن تعطي تنشئة فكرية سليمة؟ ما هي الصفات الواجب توفرها في هذه الأسر لتحقيق التنشئة التي نريد؟ وهل يمكن فعلا أن تكون التنشئة الفكرية مشروع مجتمع؟ أو أن يكون بناء الأسر وفقا لسياسة اجتماعية؟ أو يمكن أن نرقى بها لتكون استراتيجية مجتمع أو استراتيجية سياسية؟

تقول د. سناء إبراهيم: "التربية والتربية الصالحة هي قرين الإنجاب، وليس المقصود هو إنجاب الأبناء ثم تركهم للضياع، بل المقصود تزويد الحياة بعناصر الإعمار، وتزويد المجتمعات بعناصر البناء، وهذا لا يتحقق إلاَّ من مجموع أسر قوية محكمة التكوين قوية البناء"[15]

اهتمامنا بالتنشئة الفكرية يجب أن يسبق بالبحث عن أسر قوية لها القدرة أن تحقق أهداف محددة لتنشئة نوعية للأبناء، أسر تكون بأب وأم صالحين على دراية كافية بالمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتقهما بتنشئة أبنائهما تنشئة سليمة.

ولعل اهتمامنا وتركيزنا على التنشئة الفكرية ليس نابع فقط من أهمية الفكر في التنشئة الأسرية، وإنما نابع أيضا من أهمية الأسرة في تكوين هذا النوع الأساسي من التنشئة؛ إذ يعتقد علماء التربية "أنَّ تأثير الأسرة في تربية الطفل يفوق بآثاره بقية المؤسسات المجتمعة الأخرى، بل أنَّ نجاح المؤسسات الأخرى إنما يتوقف على الأسرة"

إذ يقول د. طلعت زكريا: "وتقع الأسرة في المقام الأول من بين العوامل التي تتحكم في تشكيل

شخصية الطفل ونموه النفسي والعقلي، فالأبوان هما العنصران المؤثران تأثيراً أكيداً في نمو الطفل اجتماعياً... إنهما اللذان تكون صلتهما بالطفل في مرحلة عمره الأولى الأكثر دواماً والأثقل وزناً، كما أنَّ التفاعل بين الطفل وأسرته تكون أشدَّ كثافة، وأطول زمناً... فعن طريق التنشئة الأسرية، يكتسب الطفل السلوك والقناعات والعقائد والمعايير والدوافع الاجتماعية التي تقيمها الأسرة"، لذلك تُعَدُّ مسئولية الآباء تجاه أبنائهم مسئولية كبيرة وشاقة ومهمة، كونها تبدأ منذ الولادة إلى أن يصبح الولد في مرحلة التمييز والمراهقة، وإلى أنْ يصبح مكلفاً سوياً. فقيام المربي بمسئولياته كاملة يكون قد أوجد الأسرة الصالحة[16].

"إنَّ من مسئولية الوالدين مساعدة الطفل على اكتساب عدد من صفات النضج الاجتماعي، مثل الثقة بالنفس وبالآخرين، والقدرة على اتخاذ القرار، واللجوء إلى النصيحة عند الشعور بالحاجة إليها، والقدرة على المحافظة على النفس والاعتناء بها، والقدرة على التخطيط للمستقبل، والميل إلى الحياة الخارجية والاهتمام بالآخرين، وتحمُّل المسئولية والقيام بأعبائها، والرغبة في المشاركة في النشاطات الاجتماعية، والاعتدال في قضاء الوقت بين الجد واللعب، والقدرة على العيش بسلام وهدوء مع الآخرين، وتقبل نقد الآخرين، والقدرة على توجيه النقد البناء، والتمتع بالروح المرحة، والإيمان بالتعاون الإيجابي أكثر من المنافسة الحادة، وإدراك نواحي القوة والضعف في شخصه واحترام كل النَّاس"[17]

فالتفكير كعملية لا يمكن أن يكون مكتسبا بطريقة عرضية أو يتشكل لدى الطفل هكذا عفويا من خلال ما يتعرف عليه في مراحل نموه وتطوره خاصة الأولى، بل تعليم أو تنشئة الفكر لدى الطفل هو في حقيقته عمل ومسؤولية خاصة لدى الآباء تتطلب منهم أداء محددا وتعليما مستمرا من أجل تنميته إلى أقصى ما تستطيعه قدراته.

4. أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الفكرية

تظهر أهمية دور الأسرة في التنشئة الفكرية للأبناء من أهمية الأسرة بحد ذاتها في بناء المجتمع والحفاظ على استقراره من جهة والعمل على تطويره من جهة أخرى للوصول به إلى مصاف المجتمعات المتطورة ويبرز ذلك من خلال ما يلي:

4. 1. النظام الأسري الخلية الأولى للبناء الاجتماعي:

تعتبر الأسرة كنظام اجتماعي هي أصغر مكون في البناء الاجتماعي، ونقطة البداية لتشكل كل المجتمعات وهو ما يجعلها المسؤول الأول على تنشئة الأجيال ولعل أهم جانب في هذه التنشئة هو الجانب الفكري؛ كونه هو من يحدد مسار حياة الطفل.

فمن مسؤولية الآباء نحو أبنائهم تربية فكرهم ورعاية عقولهم لينتفعوا بها وينفعوا مجتمعاتهم ويطوروها، فيجب أن يكون الخوف على عقول الأبناء كالخوف على أبدانهم وأجسامهم بل أشد من

ذلك لأن العقل هو من ينتج لنا فكر وهو الذي يسير أبنائنا، هذا من جانب.

ومن جانب آخر نحن اليوم نعيش في عصر التطور التكنولوجي، عصر أصبح الحصول على المعلومةفقط بضغط على زر في جهاز تحصل على معلومات عديدة ومتعددة، هذه التكنولوجيا قدمت تسهيلا للوصول لما نريد لكن ما يعطي هذا الجهاز من معلومات ليست دائمة صحيحة أو على قدر عال من الصحة، خاصة اذا كانت في متناول الأطفال، فالتعامل مع التكنولوجيا في السنوات الأخيرة أحدث تغيرات اجتماعية واضحة في مجتمعاتنا، هذه التغيرات الاجتماعية والثقافية المعاشة، التي أصبحت تختلف كليا عن الأوضاع الاجتماعية للسنوات الفارطة، وهو ما نراه يزيد من أهمية وضرورة اهتمام الأسرة اليوم بالتنشئة الفكرية للأبناء، صحيح هذا الأمر سيزيد من ثقل كاهل الأسر ومسؤولياتها، بالرغم من أنه في نظرنا أهم مسؤولياتها، لأن بناء فكر الأبناء يجعل منهم قادرين على التفريق بين ما ينفع وما لا ينفع ويحول ذلك بينهم وبين الانسياق الأعمى للثقافات الغربية وإهمال هويته وثقافته وتنمية مجتمعه.

4. 2. الأسرة صانعة الوعي الاجتماعي:

تعتبر الأسرة هي من تصنع تصرفات الأبناء وتحدد خصائصها ومميزاتها، فهي الناقل الأول للتراث القومي والحضاري والمسؤول الأول عن الحفاظ عليه.

4. 3. التنشئة الفكرية للأسرة ووسائل الإعلام

وسائل الإعلام اليوم تتمتع بقدرة كبيرة جدا على التأثير في التنشئة الفكرية للأطفال، بما تستخدمه من تقنيات عالية الجودة من جهة، ومن جهة ثانية تعتمد في بث ما تروج له من قيم وخبرات تكتسبها لمستقبليها على دراسات نفسية واجتماعية دقيقة وعميقة مما يجعل من يتلقاها يقبل بها ويتبناها دون وعي منه. وهو ما يدعونا للتمعن الجيد للاهتمام بالتنشئة الفكرية لأبنائنا، فكلما كان الطفل صاحب عقل يستطيع التخمين ودرب على عدم الخضوع والقبول بأي شيء، كلما كان صعبا على التكنولوجيا تحقيق الأهداف التي وضعت لأجلها، بل يتحقق أعلى من ذلك ليس فقط حمايتهم من الأخطار الممنهجة والموجهة بل ومن خلال التنشئة الفكرية يمكنه الوصول لدرجة الانتقاء مما يحيط به ليحقق أهدافه ويصنع الإيجابي من سلبيات تحيط به.

5. صعوبات الاهتمام بالتنشئة الفكرية:

في الواقع الاجتماعي تجد الأسر صعوبة في الاهتمام بالتنشئة الفكرية، وهو ما قد يطرح تساؤلات وصعوبات حول هذا المصطلح ومعناه والتعامل معه، هذه الصعوبات نابعة بالأساس من الوسط الاجتماعي الذي يحيط بالأسرة بحد ذاتها نذكر أهمها:

– بناء الأسرة في مجتمعنا أصبح فقط واقع اجتماعي أو ضرورة اجتماعية لابد منها في مراحل حياة كل من الرجل والمرأة على حد سواء. ولم يعد تكوين أسرة بطابع خاص ومميزات محددة هدف بحد

ذاته، فغالبية الأسر تهتم في تنشئة أبنائها بالاحتياجات التي تراها ضرورية كالأكل واللباس وتأمين الاستقرار له ثم الحاقه بالمدرسة وغيرها من المراحل، دون الانتباه منهم إلى أهم عنصر لتحقيق ذلك ألا وهو الاهتمام بالجانب الفكري في التنشئة الأسرية.

– غياب رؤية بعيدة المدى وتصور من المسؤولين في شكل ونوع المجتمع، فلو كان للمسؤولين هذه الرؤية كان من أولوياتهم الاهتمام بالرجل والمرأة قبل الزواج كما هو سار في بعض الدول التي تقدس الأسرة، والاهتمام أيضا بالأم بتكوينها في مرحلة الحمل وبعد الولادة، وإعطائها دورات تكوينية وتعليمية حول التنشئة وتربية الأطفال ويكون التركيز فيها حول التنشئة الفكرية للأبناء، فلو اهتم المسؤولين بالأسرة وبنائها لوضعوا دورات تكوينية بالتوازي مع التطعيم الصحي للأبناء، ولكان وضع مجتمعنا أفضل حال مما نحن عليه الآن، لأن الاهتمام بالجانب المعرفي للأسرة قبل تكوينها وبالأم في مراحل تنشئتها لأبنائها، يكسبها أساليب صحيحة لتنشئة الأبناء تنشئة سليمة، وتساعدهم في وضع برامج لرعاية وتربية أبنائهم لأجل بناء المجتمع الذي نريده، وذلك بتجاوز الأساليب التقليدية غير السليمة في التنشئة وتطوير وتنمية الأساليب المفيدة.

– من الصعوبات أيضا لتحقيق تنشئة فكرية للأبناء قلة، إن لم نقل غياب التعاون والتواصل بين المدرسة والأسرة من جهة والأسرة والمؤسسات الثقافية إن وجدت، لتكون عاملا مساعدا للأسرة لتقديم تنشئة فكرية سليمة للأبناء.

خاتمة:

إن الحديث عن التنشئة الفكرية في ظل التغيرات السوسيوثقافية، يجرنا إلى القول أن الواقع الاجتماعي للأسرة الجزائري يبعدها عن الاهتمام بالتنشئة الفكرية للمعاناة التي تعرفها الأسرة في بلوغ أهدافها التربوية ومتطلبات أفرادها الاقتصادية والاجتماعية، وتلبية رغباتهم اليومية لسد حاجاتهم الاجتماعية والنفسية وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان أن تهتم الأسرة بهذا الجانب اهتماما خاصا، أو توليه جزءا من وقتها حتى تكون وتشكل شخصية الطفل بهذه التنشئة الفكرية، وهو الأمر الذي يطرح تساؤلات واستفسارات عن هذه المسألة في العائلة الجزائرية، ويطرحها لتكون على مجال أوسع كإستراتيجية اجتماعية مشتركة بين الأسرة والمسؤولين في إطار مخطط وموحد بينهما.

الهوامش:

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**، 1991، 141.
[2]- الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، 1991، ص.107.
[3]- الزبيدي محمد مرتضى: **تاج العروس من جواهر** القاموس، الجزء 03، القاهرة، دار مكتبة الحياة، دت، ص. 13.
[4]- محمد على محمد وآخرون: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987، ص177
[5]- فاطمة عبد الرحمن عبد الله**: مهددات الأسرة المعاصرة**، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 09، 2004، ص.ص. 306-307.
[6]- المرجع السابق نفسه: ص. 307.
[7]- مصطفى الخشاب: **علم الاجتماع** العائلي، دار القومية للطباعة، القاهرة، د ت، ص.43
[8]- موسى رشاد علي عبد العزيز: 1993**دراسات في علم النفس**، دار المعرفة، القاهرة، ص. 135.
[9]- زينب إبراهيم العربي: **علم الاجتماع العائلي**، كلية الآداب، جامعة بنها، القاهرة، دت، ص. 97.
[10]- المرجع السابق نفسه: ص. 97.
[11]- مصطفى قسيم هيلات: **العلاقة بين أنماط التنشئة الأسرية والاضطرابات الانفعالية لطلبة الصف السادس** الذكور، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد السادس، العدد 01، 2008، ص.3.
[12]- سهيل رزق دياب: **تعليم مهارات التفكير وتعلمها في منهاج الرياضيات لطلبة المرحلة الابتدائية العليا**، مركز التطوير التربوي، جامعة القدس المفتوحة، 2000، ص. 26.
[13]- فتحي عبد الرحمن جروان: **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، ط 3، دار الفكر، عمان الأردن، 2007، ص.40
[14]-: سهيل رزق دياب: مرجع سبق ذكره، ص. 28.
[15]- فاطمة عبد الرحمن عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص.313.
[16]- المرجع السابق نفسه: ص. 333.
[17]- المرجع السابق نفسه: ص. 339.